حتى العاطفة

دراسات في النحو والصرف

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

فهذه حرف عطف تشرك ما قبلها وما بعدها في الإعراب والحكم [4].

الخلاف بين البصريين والكوفيين في العطف بـ (حتى):

روى سيبويه وغيره من أئمة البصريين العطف بها ، وخالف الكوفيون، فقالوا: حتى ليست بعاطفة ، ويعربون ما بعدها على إضمار عامل.

شروط العطف بـ(حتى) : للمعطـوف بـ (حتى) شروط هي [5] :

1- أن يكون ظاهراً لا مضمراً كما أنَّ ذلك شرط مجرورها .

2- أن يكون إمَّا بعضاً من جمع قبل (حتى) ، نحو : قدمَ الحاجُّ حتّى المشاةُ ، أو كبعضه نحو : قدم الصيادون حتى كلابهم ، أو جزءاً من كل نحو : أكلتُ السّمكةَ حتى رأسَها، أو كجزء نحو: أعجبتني الجاريةُ حتى حديثُها ، وقد يكون مبايناً، فتقدر بعضيته بالتأويل، كقول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله ... والزاد حتى نعله ألقاها

لأنَّ المعنى: ألقى ما يثقله حتى نعله ، ولا يكون إلا واحداً من جمع، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها ، فلو قلت: ضربت الرجلين حتى أفضلهما ، لم يجز ؛ لأنه ليس جزءاً من أجزاء المعطوف، ولا واحداً من جمع.

3- أن يكون ما بعد (حتى) غاية لما قبلها ، إمَّا في زيادة أو نقص ، فالزيادة نحو: مات الناسُ حتى الأنبياءُ[6] ، والنقص نحو: زاركَ الناسُ حتى الحجّامونَ ، والزيادة تشمل القوة والتعظيم. والنقص يشمل الضعف والتحقير. وقد اجتمعت الزيادة والنقص، في قول الشاعر[7]:

قهرناكم، حتى الكماة فإنكم ... لتخشوننا حتى بنينا، الأصاغرا

الفرق بين حتى الجارة وحتى العاطفة : يظهر الفرق بينهما من أوجه هي :

الأول: أنَّ العاطفة يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها ، وأمَّا الجارة فقد يدخل وقد لا يدخل كما سبق ، فالذي بعد العاطفة يكون الانتهاء به ، والذي بعد الجارة قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده.

الثاني: أن العاطفة يلزم أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص كما سبق ، وأمَّا الجارة ففيها تفصيل هو :أن مجرورها إن كان بعض ما قبله من مصرح به وكان منتهى به، فهو كالمعطوف في اعتبار الزيادة

---

[4] - ينظر : الصاحبي 1/ 37

[5] - ينظر : الصاحبي 1/ 37

[6] - ينظر : المفصل في صنعة الإعراب 1/ 58

[7] - الكماة جمع كمي وهو البطل من الكم ، والبنون الأصاغر : المقصود غاية في الضعف ، ينظر : مغني اللبيب1/172

والنقص ، وإن كان بعضاً لشيء لم يصرح به، نحو (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) {يوسف/35} ، أو كان منتهى عنده، لم يعتبر فيه ذلك.

الثالث: أنَّ ما بعد الجارة قد يكون ملاقياً لآخر جزء، بخلاف العاطفة ، وقد تقدم.

أهم مسائل حتى العاطفة :

فيما يلي ذكر لأهم المسائل التي تتعلق بـ(حتى) العاطفة على النحو التالي :

الأولى: أن (حتى) بالنسبة إلى الترتيب كالواو، خلافاً لمن زعم أنها للترتيب، كالزمخشري.

الثانية: لا تكون (حتى) عاطفة للجمل ، وإنما تعطف مفرداً على مفرد ، وذلك مفهوم من اشتراط كون معطوفها بعض المعطوف عليه.

الثالثة: حيث جاز العطف والجر فالجر أحسن، إلا في نحو: ضربت القوم حتى زيداً ضربته فالنصب أحسن ، وله وجهان: أحدهما: أن تكون عاطفة ، و(ضربته) توكيداً ، والآخر: أن تكون ابتدائية، و(ضربته) مفسراً لناصب (زيدا) من باب الاشتغال [8].

الرابعة: إذا عطف بـ(حتى) على مجرور فالأحسن إعادة الجار، ليقع الفرق بين العاطفة والجارة، وقيل : لزم إعادة الجار، فرقاً بينها وبين الجارة ، وقال ابن مالك : لزم إعادة الجار ما لم يتعين العطف ، ومثل بـ :عجبت من القوم حتى بنيهم ، وقوله:

جُودُ يُمناكَ فاضَ في الخلقِ حتّى ... بائسٍ دانَ بالإساءةِ دينــا

فقد ذكر ابن مالك أنه يتعين العطف فيما سبق ؛ لذا فلا ضرورة لإعادة حرف الجر ، وأنكر أبو حيان ما سبق وجعلها جارة في الشاهدين ، وزعم ابن عصفور أنَّ إعادة الجار مع (حتى) أحسن، ولم يجعلها واجبة [9] .

الخامسة : (حتى) لا تعطف الجمل، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه ، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات، وزعم بعضهم في قول امرئ القيس[10]:

سريتُ بهم حتّى تكِلُّ مطيُّهم ... وحتّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسانِ

فيمن رفع (تكلّ) أن جملة : تكل مطيهم ، معطوفة بـ (حتى) على سريت بهم [11].

- خلاصة (الجر بـ [حتى] أعمُّ من العطف) :

يظهر مما سبق ، أنَّ الجر بـ(حتى) أعم من العطف ؛ لأنَّ كل موضع جاز فيه العطف يجوز فيه الجر، ولا عكس ؛ لأن الجر يكون

[8] - الجنى الداني ص 551

[9] - ينظر :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1/ 48، الجنى الداني ص 551

[10] - ينظر : الكتاب 1/ 182

[11] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1/ 49

في مواضع لا يجوز فيها العطف منها : أن يقترن بالكلام ما يدل على أن ما بعدها غير شريك لما قبلها. نحو: صمت الأيام حتى يوم الفطر ، فهذا يجب فيه الجر، ومنها : ألا يكون قبلها ما يعطف عليه نحو: (حتى مطلع الفجر) ، و (حتى حين) ؛ فيجب الجر أيضاً ، و قال ابن هشام : اتفقوا على أنها لا يعطف بها، إلا حيث تجر، ولا يلزم العكس.

العطف بـ (حتى) لم يرد في القرآن الكريم :

في نهاية هذا القسم يمكن القول أنَّ العطف بـ (حتى) لم يرد في القرآن الكريم ، وهو في غير القرآن قليلٌ، وأهلُ الكوفة ينكرونه كليا ، ويحملون نحو: جاء القومُ حتى أبوك، ورأيتهم حتى أباك، ومررت بهم حتى أبيك ، على أن (حتى) فيه ابتدائية، وأنَّ ما بعدها على إضمار عامل[12].

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

[12] - ينظر : مغني اللبيب 1/ 49

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]

- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم
الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة
2006 -2007
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في
تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل -
بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ)
، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة
الثانية 1402 هـ / 1982م